بحرارة الشمس . فاذا اجريت حساباً فهذه الأشعة تجدها راجعة الى الحرارة والى الجاذبية الأرضية . على انك اذا اجريت هذا الحساب بدقة واخلاص فانك تصادف لا محالة شيئاً مجهولا وقوة لا هي هذه ولا تلك واذا ما اعدت هذه التجربة عشر ومائة مرة على نفس هذا الحساب وطويت الليالي الطوال في هذا العمل فانك توفق الى وجود هذه القوة ولكنك لا تستطيع ان تلمسها ولا ان تزنها بميزان ولا ان تراها بادق المجاهر ولكنها على كل حال ذات اشعة بيولوجية

فسأله المحرر عما يكون شأن هذه القوة عند ما يموت الانسان فاجاب

— ان الانسان لا يموت موتاً تاماً. فان هذه القوة لا تزول ولا تختفي ولكنها تتقمص جسماً آخر يتسع لها ويقوى على تثبيتها فيه ويتفق معها ، وثق ان قوام حياتك في هذا الشيء الصغير الذي يجعل لك شخصية بين الملايين انما هو خالد لا يعتوره الفناء فانت تنتقل روحك في الموت الى جسم آخر . هذا كل ما في الامر ولي رجاء في ان تنتقل روحك الى جسم صالح كما ارجو لروحي ايضا

صحف مطوية

مذكرات السلطان عبد الحميد

نشرها مؤخراً علي بهائي بك

﴿ للمناسبة ﴾

تتمة المنشور في العدد الماضي

حملة صليبية ضد تركيا

ان الحملات الصليبية لم تنقطع ضدنا بتاتاً . ان الثرثارة غلادستون ذلك الشيخ الهرم لم يذهب بعيداً عن البابا بيوس الثاني . ومعلوم انه في القرون الوسطى عندما

كانت قائمة الاضطهادات المسيحية القاسية التي ضج منها المسيحيون في سائر اقطار الارض كانت الدولة التركية ملجأ لجميع المضطهدين المسيحيين من ابناء دينهم ولما قامت في اسبانيا قائمة ديوان التفتيش المقدس وكانوا يهلكون ويحرقون اليهود مددنا لهم ايدي الترحيب وآويناهم في بلادنا . ان الهلال كان دائماً ابداً ملجأ لجميع المضطهدين والمطرودين من بلادهم بسبب مبادئهم السياسية ومعتقداتهم الدينية ولكن من من الغربيين يعرف تاريخنا ؟ ومن منهم كلف نفسه درسه ؟ وماذا يعرف مثلا الشيخ غلادستون العظيم عن الشرق او عن اعمالنا .

ان حملاته عليّ وعلى سلطنتي ليست مبنية على أساس ولا على قانون بل مرتكزة على القوة الغاشمة . ولا استطيع أنا ان استنتج من ذلك غير الحماقة والسخافة والخشونة . اتهمونا بذبح الارمن ونشرت الجرائد الانكليزية انباء تلك المذابح في اظهر مكان فيها وقالت اننا حرقنا عدة قرى وأبدنا سكانها والواقع يكذب ذلك تكذيباً جليا لأن تلك القرى التي عينتها الصحف الانكليزية مازالت عامرة آهلة بسكانها الذين يعيشون مع جيرانهم المسلمين على اتم صفاء ووئام .

ان الذي يعيش في الشرق زمناً طويلا يعلم حق العلم اننا نحن المسلمين خير في الانسانية من مسيحيي الشرق وراجعوا صفحات التاريخ تجدوا ان الاسبانيين ارتكبوا في فتوحاتهم البلاد أشنع وأقسى الفظائع وكذلك الفرنسيين لدى احتلالهم بلاد الجزائر والانكليز لدى تسكينهم الثورة في الهند والبلجيكيين في استيلائهم على الكونغو والروسيين في سيبيريا . وهل يمكن القياس بيننا نحن الاتراك وبين الاوربيين في الفظائع

نحن ماذا فعلنا ؟ . . . اضطهدنا الارمن الذين بادأونا بالشر وكافأونا على ما فعلنا معهم من الخير الوفير بأن هاجمونا في عقر دورنا وكانوا مسلحين كالفوضويين بالخناجر والديناميت

ان دول أوروبا لا تمكننا من العمل في بلادنا كأصحاب لها ولا تدعونا نعمل احراراً في بيوتنا بل كل يوم تطالبنا بمنحهم امتيازات متعددة وبالاجمال فان الحملات الصليبية متواصلة ضدنا سراً وجهراً

فرنسا وتركيا « عام ١٨٩٩ »...

ان علاقاتنا مع فرنسا تتطلب مع الاسف زيادة التحسين . ومعلوم ان زيارة امبراطور المانيا لي وترت تلك العلاقات في المائة سنة الاخيرة. نحن وجهنا أبصارنا شطر فرنسا . وبدأت صداقة تركيا وفرنسا من عهد ليودوفيك الرابع عشر الذي صرح بأن أمراء أوروبا المسيحيين لا يستحقون المساعدة في نزاعهم مع العثمانيين الاخيار النبلاء . وبالحقيقة اننا مدينون لفريق من الضباط الفرنسيين الذين دربوا جيوشنا ولاسيما مدفعيتنا وقد رأينا مراراً بعد ذلك الضباط الفرنسيين بين صفوف جنودنا . ثم ان حرب القرم الاخيرة آخت بين الامتين في ميدان القتال . ان تاريخنا في المئة سنة الاخيرة يجوز تسميته بحق فرنسيا ذلك لأن الاصلاحات التي باشرناها في عهد سلفي العظيم السلطان عبدالعزيز وكذلك على عهد المرحوم ابي السلطان عبد المجيد الكريم كانت كلها بمساعدة وارشاد فرنسا. وكانت مدارسنا الحربية تدار جميعها بواسطة الفرنسيين وانتشرت اللغة الفرنسية انتشارا عظيما في بلادنا كما ان الفرنسيين انشأوا الخطوط الحديدية الاولى في مملكتنا . لا انكر ان ميلنا الاخير للالمان ودعوة ضباطهم لتدريب جيشنا وتوظيف كثيرين منهم في وزاراتنا اساء الفرنسيين وخدش عواطفهم وليس بمستغرب ان يستاءوا من توطيد نشر نفوذهم في بلادنا . وقبل عشرين سنة فقط ما كنا نساوي في نظر بسمرك عظام جندي المانى ومع هذا فان المانيا استطاعت بدون خصام ان تنشر نفوذها في الشرق اكثر من جميع ممالك اوروبا ولا انكر ان سفير فرنسا المسيو كونستانس بذل مجهودات عظيمة لنشر نفوذ فرنسا في الشرق وعضد البعثات الدينية الفرنسية ووسع نطاق انتشارها ولا يخفى ان المرسلين يمهدون الطريق لفرنسا واستطاع بمهارته ودهائه من الحصول على امتيازات كبيرة لدولته واني اعترف بأني ارتكبت خطأ سياسيا في ايقاف بعض الامتيازات الفرنسية ولا سيما في سواحل المملكة وقد وقعنا بسبب ذلك في مشاكل متعددة : كمشاكل البريد والاتفاق الصحي الدولي العام والديون العمومية وغيرها . ولم يكن من حسن السياسة في شيء مفارقتنا لصديقتنا القديمة ولكن سوء الحظ يقود الانسان احيانا

الى ارتكاب ما لايحب. ومن حسن الحظ ان علاقاتنا بروسيا عدونا الطبيعي قد تحسنت فى العهد الاخير نحسنايذكر

بلغاريا (سنة ١٩٠٣)

تمكن كومسيرنا العالي في صوفيا نجيب باشا من الحصول على وثيقة سياسيه كتبها سفير روسيا زينوفييف الى عاملة فرديناند في بلغاريا قال فيها « لم يحن الوقت بعد لاعلان استقلال بلغاريا » ثم استطرد نجيب باشا الكلام فقال :

ارجو من مولاي صاحب الجلالة ان لا يعير ذلك اهتماماً لأن روسيا فى الآونة الحاضرة لا تستطيع ان تعد بأمر قاطع ويجب علينا في مثل هذه الحالة ان نبذل المجهودات للوثوق من مساعدة النمسا .

ان نجيب باشا الذي اظهر مهارة وسعة حيلة ما كان يجب عليه ان ينفق ذلك المبلغ الوافر في سبيل الحصول على تلك الوثيقة . ذلك لان فرديناند بذل مجهودات عظيمة في فينا للحصول على تعضيده في فصل بلغاريا عن تركيا فقد اخبرني بذلك سفيرنا لدى البلاط النمسوي من عهد بعيد . انني لا اثق بالامير فرديناند بالرغم مما يبديه لنا من الاخلاص والطاعة . فليتجاسر فقط ويعلن نفسه ملكا . اننا لا نسمح له بذلك بتاتا لاننا ان صرحنا له بذلك نسقط نفسنا من سلك الدول العظمى . واذ ذاك تزحف في الحال جنود ادرنه على صوفيا وروسيا اذا اعتمدت على مساعدة النمسا لتنفيذ هذا الامر فانها ترتكب خطأ سياسيا فادحا بتحريرها بلغاريا وجعلها في مصاف الدول العظمى .

الانكليز في مصر

يجب علينا أن نخشى انكلترا أكثر من كل دولة أوربية . لأنه لا يوجد في قاموس سياستها كلمة الوفاء المقدسة . ففي نوفمبر من العام الماضي أعلن اللورد غرنفيل ان سياسة بلاده في مصر ليس لها غايات تخالف المذكور في الفرمان السلطاني . وفي شهر يوليو عام ١٨٨٢ أعلن الاميرال سيمور بأن بريطانيا لا تسعى إلى فتح مصر ولا الى خنق استقلال المصريين . وفي الوقت نفسه أصدر

اللورد دوفرين سفير انكلترا في الأستانة بأن بريطانيا العظمى لا تسعى للحصول في مصر على امتيازات ما حتى ولا تجارية . وفي شهر أغسطس ماعلن الجنرال ولسلي بأن الجنود الانكليزية نزلوا إلى مصر لتوطيد مركز الخديوي. إن الالبيون الخائن نسي بسرعة جميع هذه الوعود والعهود وأضعف الانكليز مركز كوميسيرنا العالي في مصر وأسندونا هناك على حائط . واني لا استطيع أن افهم كيف أن فرنسا تنظر إلى ذلك بهدوء وسكون

هجمات الانكليز على الخلافة

يبذل الانكليز كل مجهوداتهم لاضعاف مركزنا بمصر . وقد تسمم المصريون المسلمون وتخدرت أعصابهم بالروح الانكليزية . ان المصريين يزعمون أن المدنية الانكليزية وحدها تقودهم وتوصلهم الى السعادة . وهم يعتقدون أن الوطنية فوق الدين . ولكن هل يمكن اجتماع الضدين المتخالفين في القواعد الاجتماعية والفلسفية وهما الاسلام والنصرانية .

إن الخديوي مع استقامته التي أقدرها حق قدرها قد تحول إلى كافر وذلك أمر طبيعي فان تربيته أولا في جنيف ثم في فينا قد صنعت منه رجلا اوربياً . والانكليز يتمنون من كل قلوبهم جعله خليفة لتحطيم شوكة الاسلام والقبض عليه بيدهم القوية . ولكن لا يوجد في الدنيا مسلم واحد مؤمن بالله يعترف بالخديوي خليفة للمسلمين . وليس بغريب على الانكليز أن ينادوا يوماً ما باللورد كرومر خليفة للمسلمين

طرابلس الغرب

ان أملا كنا في طرابلس الغرب لا تجلب لنا سروراً ولا انشراحا . وهذه الولاية تكلفنا كل عام مبالغ طائلة . ومع ذلك فليس يوجد هناك حد للدسائس الايطالية . يقولون ان الايطاليين يريدون ان يدفعوا لنا ٥٤ مليون ليرا في مقابل فتح ابواب طرابلس الاقتصادية في وجوههم وتخويلهم حق بسط نفوذهم عليها . اوليس الانسب لنا ان نتخلص من الخاف والحاح ايطاليا واذ ذاك تهدأ الحالة هناك ويسود النظام ونقبض مبلغاً نستطيع انفاقه في سبيل غايات أخرى . وهذا خير من أن يأخذوا منا تلك البلاد فيما بعد بالقوة .